الجنرال ريجنالد ونجت
ودوره السياسي والاجتماعي في السودان
١٩٠٠ -١٩١٦

م.د. انتظار عبد الرزاق عبد محيي
مديرية تربية بغداد- الرصافة الثالثة

الجنرال ريجنالد ونجت ودوره السياسي والاجتماعي في السودان ١٩٠٠ -١٩١٦

م.د. انتظار عبد الرزاق عبد محيي

الملخص

أدت سياسة الجنرال ريجينالد ونجت (Sir. F. Regimald Wingate) دوراً كبيراً وفعالاً فى السودان، وذلك خلال تسنمه منصب الحاكم العام للمدة بين عامي (١٩٠٠ – ١٩١٦م) حيث امتد حكمه لسبعة عشر عاماً ، وكان لأسلوبه الأداري والسياسي أثر فعال في التطورات التي شهدتها حكومة السودان خلال ظروف الاحتلال البريطاني – المصري عام ١٨٩٩ م.

عُدّ الجنرال (ونجت) مؤسس الحكم البريطاني الفعلي في السودان ، إذ قام بالعديد من الإجراءات، أولى فيها المصالح البريطانية وتأمين النفوذ البريطاني، مما أدى الى هيمنته الادارية والسياسية والاجتماعية التي أدت بدورها الى استحداث مناصب عليا ادارية، عسكرية ومدنية في المجالات السياسية والعسكرية والاجتماعية. وقد صاحب هذا التطور اصلاحات في النظم التعليمية من خلال تأسيس كلية (غوردون) والمدارس الحكومية والتبشرية والمعهد العلمي . كما صاحبه ايضا تطور الخدمات الاجتماعيه في كلا الجانبين البلدي والصحي، مما أدى الى ترسيخ النفوذ البريطاني وتكوين قاعدة أساسية بريطانية ضمنت استمرار الحكم البريطاني في السودان.

Summary

The policy of General (Sir F. Regimald Wingate) played a major and effective role in Sudan, during his assumption of the position of Governor-General for the period between the years (1900 - 1916 AD), where his rule extended for seventeen years, and his administrative and political style had an effective impact on the developments witnessed by the Sudanese government. During the British-Egyptian occupation in 1899 AD .

General Wingate was considered the founder of actual British rule in Sudan, as he took many measures in which he prioritized British interests and secured British influence, which led to his administrative, political and social dominance, which led to the creation of senior administrative, military and civilian positions in areas of life such as political and social. This development was accompanied by reforms in the educational systems through the establishment of Gordon College, government and missionary schools, and the Scientific Institute. It was

also accompanied by the development of social services in both the municipal and health sectors, which led to the consolidation of British influence and the formation of a British basic base that ensured the continuation of British rule in Sudan.

المقدمة

ترتبط هذه الدراسة بشخصية بريطانية سياسية أدت دوراً كبيراً في السودان، هو السير ريجنالد ونجت (Sir.F.Reginald Wingate) ، الذي عمل حاكماً للسودان لسبعة عشر عاماً من ١٩٠٠_١٩١٦ ، حيث كان لأسلوبه الإداري والسياسي أثر فاعل في التطورات التي شهدتها حكومة السودان خلال الاحتلال البريطاني – المصري عام ١٨٩٩.

تألف البحث من مقدمة وتمهيد وثلاثة مباحث. تناول التمهيد الذي عنوانه (الجذور الاجتماعية والفكرية للجنرال ريجنالد ونجت حتى تسنمه منصب الحاكم العام في السودان عام ١٩٠٠) ، السيرة الذاتية للحاكم العام ودراسته واهم أعماله. أما المبحث الأول فعنوانه (دوره في ترسيخ النظام الإداري للسودان بين عامي ١٩٠٠_١٩١٦) وقسم الى اربعة محاور رئيسية:- المحور الأول: المجلس الاستشاري ، المحور الثاني : المفتش العام ، المحور الثالث : قوة الدفاع السودانية ، المحور الرابع : القضاء المدني . تم التطرق فيها الى استحداث المؤسسات والمناصب الإدارية في حكومة ونجت .

أما المبحث الثاني فقد كان بعنوان (واقع النظام التعليمي في السودان، جهوده في تطويره ضمن السياسة البريطانية ١٩٠٠_١٩١٦) ، وناقش أهم المؤسسات التعليمية التي تم تأسسها خلال فترة حكمه، وعلى أثر ذلك قسم المبحث الى اربعة محاور، المحور الأول : كلية غوردون ، المحور الثاني : المدارس الحكومية ، المحور الثالث : المدارس التبشيرية ، المحور الرابع : المعهد العلمي .

أما المبحث الثالث فقد كان بعنوان (دوره في تقديم الخدمات الاجتماعية للسودان بين عامي ١٩٠٠_١٩١٦) وقد تضمن محورين هما مجالس البلدية، والنظام الصحي. وتم فيها التطرق الى أهم الخدمات الاجتماعية التي قدمها خلال فترة حكمه، ومنها تشييد المستشفيات والمراكز الصحية.

اعتمدت الدراسة على العديد من المصادر والمراجع العربية والإنكليزية. وقد جمعت الباحثة مادة الكتابة من التقارير الخاصة والرسمية من السجل العام لمكتبة وزارة الحربية وأرشيف السودان في كلية دراسات الشرق الأوسط والأفريقية بجامعة درم (Durham) بلندن .

التمهيد

الجذور الاجتماعية والفكرية للجنرال ريجنالد حتى تسنمه منصب الحاكم العام في السودان ١٩٠٠_١٩١٦:

ولد الجنرال سير فرنسيس ريجنالد ونجت (Sir.F.Reginald.wingate) في حزيران ١٨٦٧ في إسكتلندا. تخرج من أكاديمية ووليتش، ثم التحق بسلاح المدفعية البريطاني، والتحق بالجيش المصري عام ١٨٨٣ [١] . عُين ضابط معاون تحت قيادة السير ايفلين وود (Sir. Evelyn Wood) السردار الأول في جيش عرابي . وبعد فترة وجيزة عمل خلالها مساعد سكرتير حربي للسير فرانسيس قرينفيل (Sir. Francis Grenfell) مابين عامي ١٨٨٦_ ١٨٨٧ [٢] ، ثم أصبح مساعداً للقائد العام بإدارة الاستخبارات . وفي عام ١٨٨٩عُين ريجنالد ونجت مديراً للاستخبارات العسكرية وبقي في هذا المنصب حتى اصبح حاكماً على السودان في ديسمبر كانون الاول ١٨٩٩، ثم عُين عام ١٩١٧ بمنصب المندوب البريطاني في مصر، وكان من ابرز الإداريين البريطانيين في العهد الفكتوري. كان له الدور الكبير في نهضة التعليم في مصر. توفي عام ١٩٥٣ [٣] .

المبحث الأول

دوره في ترسيخ النظام الإداري للسودان ١٩٠٠_١٩١٦

لابد من الإشارة الى أن الحاكم العام كان يقف على قمة الهرم الإداري، اذ كان يمتلك سلطات مطلقة في تنظيم الإدارة السودانية وفي غيرها من الأعمال التي يراها ضرورية لبقاء النفوذ البريطاني سائداً في السودان. فكان لمنشوراته حكم القانون، ولسلطاته الكلمة العليا على جميع الموطنين على اختلاف جنسياتهم، فلا يعرف الموظف مهما كانت درجته غير الحاكم العام، ولا يتقبل أمراً الا منه، حسب السلطة التي منحتها له اتفاقية الحكم الثنائي عام ١٨٩٩ [٤]. فهو حاكم السودان المتفرد [٥].

عين السير ونجت ريجنالد خلفاً للسير كتشنر (Sir. Herbert Kitchener)[٦] ، اذ حكم السودان في ٢٢ كانون الأول ١٩٠٠ واستمر حتى ٣١ كانون الأول ١٩١٦. وبذلك يعد الحاكم ونجت المؤسس الفعلي للنظام الإداري الاستعماري في السودان. وهذه هي المرحلة الثانية من

تطور نظام الحكم الإداري [٧] . فأصدر للسودانيين منشوراً يعدهم فيه بالإصلاح ويهددهم بالعقاب اذا هم خالفوا القوانين، ثم ألف حكومة مركزية وجعل كل رجالها من البريطانيين، وعين لكل مديرية مديراً عسكرياً، وعُين المصريون مأمورين، ولما تعلم بعض السودانيين أنزلهم في وظائف المأمورية، فعزل المصريين وأحلهم محلهم. [٨]

أولاً : المجلس الاستشاري:

كون ونجت لجنتين استشاريتين لمساعدته في إدارة شؤون البلاد، ومنها المجلس الاستشاري المركزي ومجلس الحكومة المحلية. ففي عام ١٩٠٣ قامت اللجنة بتوزيع الأراضي والمنازل الحكومية والمكاتب في المدن الرئيسية الثلاث (الخرطوم، عطبرة، وبورتسودان). وجاء تكوين المجالس واللجان نتيجة لتزايد أعباء الحكم لدرجة يصعب على الحاكم العام القيام بها منفرداً. [٩]

اهتم أيضاً بتوسيع قاعدة المشاركة في الحكم، فتم تكوين مجلس الحاكم العام في ١٩١٠. وجاء تكوين ذلك المجلس نتيجة لاتساع مهام السكرتيريين الثلاثة، حيث لم يعودوا مجرد مساعدين للحاكم العام، وإنما شركاء في حكم البلاد، مما استوجب إعطاء تلك المشاركة في حكم البلاد شكلها القانوني الدستوري، على ألا يؤثر ذلك على سلطة الحاكم العام المطلقة التي تعتمد عليها بريطانيا في أبعاد مصر عن المشاركة في حكم السودان. وبدأت فكرة المجلس تتردد وسط الإداريين البريطانيين منذ عام ١٩٠٨. وكانوا ينظرون في ذلك الى تجربة الهند التي سبق ان أنشئ فيها مجلس مشابه. [١٠]

ثانياً : المفتش العام :

شغل السير ريجنالد ونجت الذي كان واسع المعرفة بالسودان، منصب مدير قسم مخابرات في الجيش المصري لسنوات، ظل خلالها وثيق الصلة بشؤون السودان في عهد المهدية. وبقي ونجت في منصب الحاكم العام حتى عام ١٩١٦ . فهو المؤسس للنظام الإداري الاستعماري في السودان. [١١]

أنشئ عام ١٩٠٠ منصبا جديدا في الجهاز المركزي باسم " المفتش العام " خصيصاً ليشغله سسلاطين باشا . وانتهى المنصب باستقالته عام ١٩١٤. صدرت مهام المفتش العام بصورة معممة، مما أعطى سسلاطين باشا ميداناً رحباً للحركة بحرية، فهو مكلف بتقديم النصح للحاكم العام فيما يخص القوانين واللوائح، وعليه أن يجمع المعلومات العامة عن الوضع في البلاد، وأن يتفقد المديريات كلما دعت الضرورة ، وأن يلم اسماء المشايخ الأساسية الذين لهم تأثير على الأهالي ويتعرف عليهم، وأن يفتش ويكتب التقارير عن موظفي الدولة. ولكن لا يصدر اوامر

مباشرة لموظفي المديريات الا في حالة الطوارئ. أما أفكاره حول الحالات القانونية التي تشمل المسائل الدينية والسياسية، فعليه استشارة السكرتير القضائي قبل اتخاذ قرار بشأنها. كما عليه ان يكون على اتصال بلجنة العلماء والزعماء الدينين الأساسيين. وعليه ان يتقدم بآرائه حول أسلوب الضرائب، وبالذات الضرائب المتعلقة بالعرب الرحل والقبائل. ووجهت الحكومة كل موظفي الدولة أن يمدوه بأية معلومات يطلبها. (١٢)

ثالثاً : قوة الدفاع السودانية :

حكم ونجت حكم الفرد المطلق، ولم يشاركه أحد في هذه السلطات، حتى قيام المجلس الحاكم العام عام ١٩١٠ الذي حكم السودان واصدر التشريعات (وهو في مجلسه) فهو الذي يصنع القوانين، وهو الذي يعمل على تنفيذها (١٣) . وبذلك فقد تولى الحاكم العام جميع السلطات العسكرية والمدنية والتنفيذية والتشريعية .(١٤)

عين ونجت الضابط لي ستاك (Lee Stack) قائداً لقوة الدفاع السودانية عام ١٩٠٢ ، والذي شغل فيما بعد منصب السكرتير الخاص لونجت بين عامي ١٩٠٤_١٩٠٨. وبهذا ألف حكومة مركزية وجعل كل رجالها من البريطانيين، وعين لكل مديرية مديراً عسكرياً. (١٥)

رابعاً : القضاء المدني :

اهتم ونجت بإصدار التشريعات والقوانين التي لم تكن وفقاً لبيئة المجتمع السوداني بل كانت قوانين أجنبية يأمر الحاكم العام بتطبيقها في السودان بعد تحويرها وتبسيطها. اذ صدر قانون القضاء المدني في عام ١٩٠١ (١٦). فقد كون الجنرال ونجت هيئة العلماء برئاسة الشيخ احمد محمد البدوي وعضوية المشايخ محمد عبد الماجد، والعاقب الأمين وعيسى دوليب وحاج احمد المجدوب ومحمد الأمين الضرير وإسماعيل الولي ومحمد احمد نور . وذكرت الحكومة ان الهدف من تلك اللجنة هو التعامل مع الطرق الصوفية. وعلق اللورد كرومر (Lord Cromer) بان تلك اللجنة محاولة من الحاكم العام لتقوية الإسلام السني في مواجهة الطرق الصوفية ، والتي جعلت السودان منطقه مشتعلة .(١٧)

ومن مهام اللجنة:

١. تدريس العلم الشريف في جامع أم درمان والتوصية على من يعمل بالتدريس فيه .
٢. تكون موضع استشارة الحاكم العام وقيادة الحكومة البريطانية في الشؤون الدينية وهي غير مكلفة بالنظر في أي موضوع من تلقاء نفسها بل فيما يعرض عليها .

٣. ان تحيط الحكومة بكل ما يقع من حوادث يهمها الاطلاع عليها سواء كانت دينية أو علمية. (١٨)

٤. أنشاء المحاكم الشرعية لتطبيق قوانين الأحوال الشخصية على المسلمين. فصدر قانون المحاكم الشرعية عام ١٩٠٢. وتطور القضاء الشرعي ليصبح أحد مؤسسات الحكم، ويقف على قمته قاضي القضاة، ويأتي بعده المفتي ثم قضاة المحكمة العليا ثم قضاة المديريات . ولم يقتصر دور رجال القضاء الشرعي على الجانب الخاص بالقضاء بل شاركوا في العمل السياسي أيضاً. (١٩)

المبحث الثاني

واقع النظام التعليمي في السودان وجهوده في تطويره ضمن السياسة البريطانية ١٩٠٠_١٩١٦

أولاً : كلية غوردون

عين ونجت، جيمس كري (٢٠) (James Cree) بمنصب سكرتير المعارف، وكان المجلس برئاسته، بينما كان المفتش سسلاطين باشا. ومنح المجلس صلاحيات واسعة. وقد وضع اللورد كرومر حجر الأساس لكلية غوردون في عام ١٩٠٠. وتم تعيين جيمس كري مديراً لمعارف السودان ورئيساً لكلية غوردون، ولم يغادر المعارف حتى عام ١٩١٤ . (٢١)

افتتح ونجت كلية غوردون عام ١٩٠٢ في الخرطوم تخليداً لذكرى السير غوردون. وبدأت الكلية بداية متواضعة لتقديم مناهج لتدريب المعلمين، والقضاة، وللتدريب المهني، والأعمال الصناعية. وفي عام ١٩٠٥ افتتح فيها قسم لتدريب مساحين ومهندسين. بدأت الكلية بستة عشر طالباً بهدف تخريج فنيين بمستوى رفيع، ومساحين لهم دراية بالغة باللغة الإنكليزية. (٢٢)

ثانياً : المدارس الحكومية

أسس ونجت نظاماً تعليمياً له إيجابياته وسلبياته. اذ وقع نواة المؤسسة التعليمية الحديثة في السودان، كما أصبحت المدارس مركزا يرد اليه الطلاب من مختلف بقاع السودان، وكلما ارتقوا درجة أعلى في مراحل التعليم، كلما ازدادوا بعداً عن القبيلة والإقليم، فنشأت بين الطلاب روابط جديدة تشدهم الى تلك المؤسسات. (٢٣)

أدى ونجت دوراً أساسياً في الاهتمام بالنظام التعليمي، فأسس مدرسة العرفاء لتدريب المعلمين والقضاة الشرعيين ومدرسة ابتدائية وأخرى صناعية، كلها في أم درمان بين عامي ١٩٠٠ _١٩٠١ وكانت تلك بداية قفزة كبيرة في التعليم بالنسبة لما كان سائداً من قبل. (٢٤)

ثم بدأ بتطوير التعليم الاولي، فافتتحت أول مدرسة في الخرطوم عام ١٩٠١ . وفي عام ١٩٠٧ بلغ عدد المدارس الأولية (٤٦) مدرسة، بها (٣٦٣٣) تلميذاً [٢٥] . وكانت أهداف التعليم التي وضعها ونجت وكري بدعم وتأييد من كرومر والتي استمرت طوال مدة الحكم الثنائي، تتلخص في إيجاد صناع مهرة، ونشر الوعي والتعليم بين الناس الذي يساعدوهم على معرفة القواعد الأولية لجهاز الدولة، وتدريب طبقة من أبناء البلاد لاشغال الوظائف الحكومية الدنيا لجهاز الإدارة. [٢٦]

وضع ونجت قانون ضريبي للتعليم اذ كانت الضريبة تتراوح بين (٠,١_٠,٢) من قيمة العشور، وكانت حصيلة الضرائب تستخدم جميعها في أنشاء المدارس الأولية في المناطق التي دفعت تلك الضرائب. كما مكنت زيادة ضرائب التعليم المحلية وارتفاع حصيلتها من (٣٥٠) ديناراً في عام ١٩٠٦ الى (٥٢٩٣) الف دينار في عام ١٩١٣، مكنت مصلحة المعارف من التوسع في التعليم بدرجة، ما كان يمكن لها القيام بها لولا تلك الحصيلة.[٢٧] إلا أنه أوقف جباية ضريبة التعليم عام ١٩١٤، بينما كانت الحرب العالمية الاولى قائمة. في العام نفسه أنشأ معهدين فنيين في كل من كسلا والدويم، اذ بلغ عدد طلابهما ٢٨١ طالباً [٢٨] ، مما أدى الى انخفاض عدد التلاميذ في القسم الثامن من (٨٠) تلميذاً عام ١٩٠٨ الى (٤٥) تلميذاً في عام ١٩١٥، كما انخفض عدد طلبة قسم تدريب المعلمين من (١٧٨) الى (٢٣) تلميذاً. [٢٩]

ثالثاً : التعليم التبشيري

سمح ونجت للبعثات التبشيرية بالعمل في ضمن ضوابط محددة في شمال السودان، وافتتح أول مدرسة تبشيرية الخرطوم عام ١٩٠٠ ليلتحق بها أطفال المسيح [٣٠] . ثم بدأت البعثة الكاثوليكية النمساوية نشاطها عام ١٩٠١ ، في مديرية أعالي النيل، وبحر العزال، والمديرية الاستوائية، وفي كل من أم درمان والخرطوم. [٣١] أما الإرسالية الأمريكية فقد كان ميدان نشاطها في مديرية أعالي النيل منذ عام ١٩٠٢. وفي هذه المدة فتحت إرسالية السودان المتحدة مدارس صغيرة للأولاد. [٣٢] في عام ١٩٠٥ بدأت الإرسالية التبشيرية البريطانية عملها في الجنوب . وبما لاشك فيه فان الهدف الأساسي لهذه البعثات التبشيرية انها كانت تُنشئ مع كل كنيسة مدرسة أو اكثر لتعليم البنين. [٣٣]

أكد ونجت على حصر نشاط الإرساليات في الشمال في تقديم الخدمات الاجتماعية، وبالتحديد الخدمات الصحية والتعليمية، وتمشياً مع هذه السياسية الدينية التي اعلنها اللورد كرومر في عام ١٩٠٥ في الشمال في تقديم الخدمات الاجتماعية، ظلت حكومته تتجاهل الجنوبيون ولم

يستفيدوا من جهوده لفترة طويلة. فضلا عن ذلك فقد فتحت المدرسة الإنجيلية للبنين في الخرطوم عام ١٩١١، وكان القبول فيها يشمل الطلاب المسلمين والمسيحين معاً. (٣٤)

رابعاً : المعهد العلمي

اهتم ونجت خلال أدارته بالإسلام اهتماماً خاصاً. وهو اهتمام نابع من أدراكه لدوره في المجتمع وفي حياة الناس، وأدراكه لخطورة الحركات الاسلامية اذا ما انفجرت. وعبر كرومر عن تلك المشاعر في مخاطبته للإداريين البريطانيين عام ١٨٩٩، فطلب منهم عدم التدخل في مشاعر الناس الدينية، وان يحترموا الديانة المحمدية، وفي نفس الوقت اكد عليهم التضييق على فقهاء الطرق الصوفية الذين يعيشون على الخرافة وجهل الناس، كونهم السبب الأساس في الثورة المهدية. كما أوصاهم بالسماح للناس ببناء المساجد في المدن، أما المساجد الخاصة وقباب الأولياء وزوايا الصوفية والتكايا، فلا يسمح بإعادة بناءها لانها تشكل مركز التطرف الديني. كما سعى ونجت بالظهور بانه صديق الإسلام وصحابته ، ولكن ظلت المهدية هاجساً يؤرق البريطانيين . فقد تمكن المتصوفة في الجزيرة أبا من تفجير ثورة قوضت الحكم التركي _ المصري . وعزا البريطانيون ذلك الى قوة نفوذ الصوفي(الفكي). وكتب ونجت يقول انه في البلدان المتخلفة يكون الناس اكثر قابلية للهياج والتعصب الديني عندما يكون الحكم أجنبيا، حتى ولو كان نظام الحكم مقنعاً وضرائبه معتدلة . واعتبر ان الفكي يشكل تهديداً حقيقياً للاستقرار والأمن العام. ونبه ونجت على المفتشين ان يوضحوا لأولئك الصوفية ان نفوذهم في المسائل الدينية يناقض تعليمات الحكومة ويجب ان يوقف. ومما ضاعف من تخوف الحكومات من الحركات الدينية، ان القيادة البريطانية في السودان في بداية الحكم الاستعماري كانت في يد شخصيات ذات خلفية وتدريب امني، بالذات الحاكم العام ونجت والمفتش العام سسلاطين. فكان أي تحرك ديني يوضع تحت المجهر الأمني ولا ينظر اليه في حقه التاريخي، وتوهموا بهاجسهم الأمني ان المهدية يمكن ان تتكرر، وهو توهم لا تاريخي، لان التاريخ لا يعيد نفسه بطريقة مسرحية . فأضفى ذلك الهاجس الأمني على اي حركة دينية بعداً اكبر من حجمها الحقيقي . (٣٥)

فرق ونجت في الادارة البريطانية بين نوعين من الاسلام ، اسلام صوفي سموه الاسلام الشعبي، واسلام سني سموه الاسلام التقليدي. وحاربوا الاسلام الشيعي، لانه في نظرهم يشكل ثورة للقلاقل والاضطرابات النابعة من التعصب الديني، وتعاملوا مع علماء الاسلام السني ليكونوا لهم عوناً في تحقيق الاستقرار. واستند البريطانيون على تجربة العلماء مع الانظمة السياسية السابقة. فقد كان العلماء سنداً للحكم التركي _ المصري، ووقفوا معه الى اخر ايامه، وخلق منهم ذلك

النظام كوادر ادارية اصبحوا جزءاً من جهاز الدولة . كما كونت ادارة ونجت عام ١٩٠١ لجنة من العلماء الذين اكملوا الدراسة الازهرية او ما شابهها ، ومن الذين يعملون في القضاء الشرعي، او في التدريس في المعاهد الدينية، او من الذين لهم مكانة دينية مرموقة. وكان بينهم في البداية مجموعة من العلماء المصريين، لان عدد العلماء السودانين كان قليلا ، مما حدا بالادارة البريطانية للإسراع بتدريب علماء سودانيين. ولجنة العلماء تلك هي لجنة استشارية ترجع اليها الحكومة في المسائل ذات الطابع الديني . وقد جعلت منها الوكيل المعترف به لدى جمهرة المسلمين السنة. وحصلت منها على تأييد اعلى هيئة دينية في البلاد. فاستعانت باللجنة في محاكمة علي عبد الكريم وجماعته . فقد اعلنت اللجنة ان حركة ود عبد الكريم ضارة بالإسلام وحكموا بنفيه مع جماعته. وعقب ذلك الاعلان اصدر الجنرال ونجت منشورًا مؤيدًا للحكم استنادًا على قرار لجنة العلماء، اكد فيه انه سيعاقب كل من يقوم بعمل ينافي تعاليم الاسلام السمحة. وعندما اصدرت الحكومة قرارا بمنع الاجتماعات الخاصة بما في ذلك نشاط الطرق الصوفية، اعلنت اللجنة موافقتها على القرار ووصفته بأنه يتماشى مع الاسلام . وكانت الحكومة تستعين باللجنة دومًا للتحقيق في نشاط رجال الصوفية الذي يحمل تهديداً للأمن، واعتمدت على تلك التحقيقات في اتخاذ خطوات قمعية. واعلنت اللجنة تأييدها للأحكام التي صدرت ضد ود حبوبة ورفاقه. كما ارسلتها الحكومة الى الجزيرة لمواجهة المعارضة ضد المشروع .[٣٦]

دخل التعليم الديني عهداً جديدًا خلال أدارة ونجت عقب وفاة الشيخ البدوي عام ١٩١١ وتعيين الشيخ ابو القاسم احمد هاشم عام ١٩١٢ خلفًا له في رئاسة هيئة العلماء. وضع الشيخ ابو القاسم نظامًا يقضي بإنشاء معهد نظامي بأم درمان للقيام بمهام التعليم الإسلامي، اطلق عليه اسم " المعهد العلمي ". قسمت الدراسة فيه الى مراحل ووضعت لكل مرحلة نظم ومناهج خاصة وكانت الدراسة في شكل حلقات تعقد في جامع ام درمان الكبير. ويرى ان الهدف من كل هذه الاجراءات كان القصد منها هو اضعاف تأثير التنظيمات الدينية الاسلامية القائمة. فان ذلك لم يتحقق بشكل واضح، فمجرد وجود (الاسر الدينية) التي كانت تتمتع باحترام وتقدير الناس، كان يعني بالرغم من شكوك الدولة وكرهها للطرق الصوفية، ان على الحكومة الوصول معها الى مصالحه وتوافق او على الاقل يجب تشجيع هذا التوجه مع الطريقة الختمية . [٣٧]

من هنا نلاحظ ان هيئة العلماء اعلنوا تاييدهم للحكومة وعارضوا دعوة السلطان العثماني، وارسلوا برقيات التأييد للحاكم العام ونجت التي جمعت ونشرت في كتاب "سفر الولاء " . وعندما انتصرت بريطانيا في الحرب كان ضمن الوفد السوداني الذي ذهب الى بريطانيا لتهنئة الملك ،

ثلاثة من كبار العلماء هم : الطيب احمد هاشم رئيس لجنة العلماء ، وابو القاسم احمد هاشم ، واسماعيل الأزهري قاضي دارفور.[٣٨]

المبحث الثالث

دوره في تقديم الخدمات الاجتماعية للسودان عام ١٩٠٠_١٩١٦

أولاً : مجالس البلدية

حاول ونجت استمالة القوى الاجتماعية التي تضررت من المهدية وأعادتها ، فقد خلق قوى جديدة وركز على عاملين اجتماعين مؤثرين في بنائهم للإدارة الجديدة هما الدين والقبيلة وصارتا أعمدة الحكم. ولتحقيق نوع من الاستقرار ومنع الاحتكاكات بين المواطنين، بدأت أدارته بالتصدي لمشكلة الأراضي الحضرية والريفية في شمال السودان . وكانت الخطوة الاولى في الإدارة هي صدور قانون بشأن الحق في أنشاء المجالس البلدية عام ١٩٠١ [٣٩] . والذي يخول الحاكم العام الحق في أنشاء المجالس البلدية في أي مدينة في السودان . وعرف القانون المجلس البلدي على انه جمعية مؤلفة من شخصيات معروفة لدى الحكومة وتتكون من خمسة أعضاء على الأقل يعينهم الحاكم العام، وتعطى سلطة في التصرف في الأراضي. ومن واجباته الأخرى في الأشراف على إنارة المدينة وتنفيذ اللوائح الموجودة والخاصة بالصحة والمباني، والأشراف على كنس ورش الشوارع، ومراقبة الأسواق والسلخانات، ومراقبة وضبط السلع الضارة أو منعها، ومنع الغش في البيع والشراء، ومنع بيع الأطعمة والمشروبات الضارة بالصحة، والتفتيش على الموازين والمقاييس، ودفع رواتب رجال البوليس والخفراء. [٤٠]

ثانياً : النظام الصحي

أدخل نظاماً حديثاً للخدمات الطبية بعد أن افتتح أول مستشفى عام ١٩٠٠ في كل من ام درمان، الخرطوم، بربر، دنقلا، سواكن، وكسلا، فضلا عن مستشفى وادي حلفا. و في عام ١٩٠١ استدعى أول ثلاثة أطباء مدنيين بريطانيين للعمل في تلك المستشفيات ، والحقوا للعمل بالجيش . [٤١]

وجد الحاكم ونجت ان هناك بعض المهام التي لا تقع في دائرة الاختصاص لكثير من المصالح، فكون عدداً من اللجان لمعالجتها، أولها المجلس الصحي عام ١٩٠٢، ويضم المدير الطبي ومدير الأشغال ومدير الخرطوم والسكرتير الإداري. ويقوم المجلس بتقديم النصائح للحكومة فيما يختص بالسياسة الطبية الصحية. [٤٢] فضلاً عن مجهوداته في مكافحة الأوبئة وبالذات الملاريا والسحايا، ولكن ضعف الإمكانيات حال دون احراز نتائج فعالة، الا انه لم يتأسس قسم طبي مدني

مستقل الا في عام ١٩٠٤. [٤٣] وفي عام ١٩٠٥ تشكل مجلس مركزي تخصصي انصب جهده في الصحة البيئية في المدن. [٤٤]

أدى ونجت دوراً في الاهتمام بالخدمات الطبية لكل من الجيش وموظفي الخدمة المدنية. اذا افتتح مستشفى مدنية صغيرة في كل من الخرطوم، أم درمان، حلفا، بربر ، دنقلا، سواكن ، وكسلا ، وعين مفتشي صحة بريطانيين من المدنيين. كما قام ببناء مستشفى في كل من مدني، الأبيض، وكدوك عام ١٩٠٥ .[٤٥]

افتتح ونجت ثلاثة مستشفيات في المدن الثلاث، الخرطوم، عطبرة، وبورتسودان عام ١٩٠٨، وكانت ابنية هذه المستشفيات وافية. وقد جعل الصحة الطبية في السودان تحت إدارة الكونويل ميناس حكيم باشا المصري، وعين الدكتور كرستوفر موسن (Dr. Christopher Myosin) مديراً للمستشفى الملكي في الخرطوم وأم درمان. كان عدد الذين يعالجون في العيادات الخارجية آنذاك أخذاً في الازدياد، فبلغ (١٤٠٠٠) في عام ١٩٠٩، واصبح (١٢١٠٠٠) في عام ١٩٠٨ . أما عدد المرضى الذين عولجوا في المستشفيات فكان نحو (٧٠٠٠) مريض ، وطعم (٤١٠٠) بلقاح الجدري مقابل (١٩٠٠٠) في عام ١٩٠٨ ، وكانت إصابات الجدري قليلة في البلاد ولم يتفش فيها مرض معدٍ طوال السنة .[٤٦]

أدى ونجت دوراً واضحا خلال السنوات التالية من حكمه، في عطبرة ، بورتسودان، مروى، والدويم . وافتتح مستشفى بالعون الذاتي في دنقلا عام ١٩١١، وفي النهود عام ١٩١٣. كان عدد الأطباء في البداية خمسة بريطانيين وعدد ضئيل من الشاميين. فيما بلغ عدد الأطباء الخصوصيين خمسة، ثلاثة منهم يونانيين وبريطاني واحد وأمريكي واحد، وجميعهم في الخرطوم. [٤٧] الا انه لم يتم أنشاء مصلحة طبية متكاملة بمدير مستقل الا في عام ١٩١٥. [٤٨]

عمل ونجت على التوسع في بناء المستشفيات بشكل سريع، الا ان العمل الميداني كان بطيئاً نسبة لعدم توافر التمويل والموظفين، لذلك كانت الأمراض مستوطنة أو شائعة في البلاد، وقد أضيف اليها مرض النوم الذي حمله الوافدون من الكونغو الى بحر الغزال والذي انتشر بسرعة، حيث مع نهاية عام ١٩١٣ كانت مياه النيل ملوثة بالكامل. ومع انه قد تمت السيطرة على المرض، الا انه استمر مستشرياً في بحر الغزال وغرب دنقلا الى ما بعد حكم الجنرال ونجت. [٤٩]

كما شيد ونجت المستشفيات العلاجية منها مستشفى لوي بين قبيلة المورو [٥٠]، والذي يعتبر من اكبر المستشفيات العلاجية التي تم إنشاؤها عام ١٩١٤. وقد لعب دوراً هاماً في حصر مرضي الجذام والنوم اللذين تعرضت لهما المنطقة، وقد أسندت ادارت المستشفى الى الدكتور

ستونز (R.V.Stones) الذي سبق ان عمل في مستشفى القصر الصيني بالقاهرة عام ١٩١٤، والذي قام عام ١٩١٥ بزيارة ميدانية لجنوب السودان لدراسة احتمال أنشاء إرسالية طبية في مدينة الزاندي، على اثر انتشار مرض السحايا كوباء في جنوب السودان. وبذلك فان ونجت كان قد قام بتشييد شبكة من المستشفيات والمستوصفات في أرجاء البلاد. (٥١) ، ومثلما ازداد عدد المستشفيات في وقته، فقد ازداد عدد الشفاخانات أيضا. (٥٢)

على الرغم من اندلاع الحرب العالمية الاولى وتدهور الأوضاع الصحية وتجميد الخدمات الطبية، الا ان السير ونجت اتبع سياسة في تقليص العنصر العسكري، ووضع الخدمات الطبية في أيدي المدنيين، ثم انه بدأ يوسع في الخدمات الطبية تدريجياً بعد الحرب.(٥٣)

الخاتمة

عدَّ الجنرال ونجت مؤسس الحكم البريطاني في السودان، وقد أولى المصالح البريطانية أهمية قصوى من خلال وضع هيكلية الهرم الإداري. ولأجل تامين المصالح البريطانية فقد قام باستحداث مناصب عليا إدارية وعسكرية وقام بتنظيم الوظائف الإدارية الصغيرة وفق خطة مدروسة رسخت النظام البريطاني في الحكم البريطاني في السودان، والذي امتد للحكام العامين الذين خلفوه في الحكم.

نهج ونجت وعمل على ترسيخ النفوذ القبلي عن طريق تعيين زعماء القبائل، وساند في تثبيت نفوذ الحكم سسلاطين باشا وإداريون بريطانيون آخرون، واتخذ قوانين عديدة في السيطرة على مجالات الحياة السياسية والاجتماعية، وذلك من خلال الاهتمام بالتعليم والخدمات الاجتماعية واستحداث مستشفيات عديدة.

ان الإصلاحات التي قام بها ونجت في إدارة البلاد استمرت سبعة عشر عاماً، كانت مهداً لديمومة الحكم البريطاني- المصري في السودان. وقد اشرك السودانيين في الوظائف الإدارية مما ساهم في تعزيز فترة حكمه .

الهوامش والمصادر

(١) جبرائيل ويربيرق ، السودان في عهد ونجت الادارة الانجليزية المصرية في السودان ١٨٩٩_١٩١٦ ، ترجمة: محمد الخضر محمد سالم ، مراجعة : عثمان ابو زيد ، عاصمة التراث السوداني ، كادقلي ، ٢٠١٥ ، ص ٢٧ .

(٢) وقعت هذه الاتفاقية بعد غزو السودان في تموز / يوليو ١٨٩٩ ، وقد وقعها عن الجانب المصري بطرس غالي رئيس الوزراء ، وعن الجانب البريطاني اللورد كرومر المشل البريطاني ، والقنصل العام في مصر ، وكان الغرض منها ان تشترك بريطانيا في السيادة على السودان ، وبالتالي السيطرة عليها فعلياً . للمزيد ينظر : مصر، رئاسة مجلس الوزراء ، وثيقة قضية السودان المطبعة الأميرية ، القاهرة ، ١٩٤٧، ص١٩. احمد طربين، تاريخ مصر والسودان المعاصر دراسة التطورات والاتجاهات السياسية ،مؤسسة الرسالة ، جامعة ميتشغان ، ١٩٩٤، ص١٥٨.

(٣) السني بانقا ، أضواء على النظام القبلي والإدارة في السودان ، مطبعة الحكومة ، الخرطوم ، ١٩٦٠ ،ص٣٤.

(٤) كتشنر ، هورشيوهيربيرت ، أول ايرل (موظف بريطاني رفيع المستوى) للخرطوم وبرووم Broome (١٨٥٠_١٩١٦) ، التحق بالجيش المصري في عام ١٨٨٢ ، ثم حاكماً عاماً لساحل البحر الأحمر من ١٨٨٦_١٨٨٨، وقائداً عاماً من ١٨٨٨_ ١٨٩٢ ، ثم سرداراً على الجيش المصري من ١٨٩٢_١٨٩٩، فحاكماً عاماً على السودان في عام ١٨٩٩ . ولمزيد من التفاصيل ينظر: Arrow portrait of an Imperialist, P.Magnus, Kitchene, London,1961, PP26_33; Books, جي ان ساندرسون، إنجلترا وأروبا وأعالي النيل ١٨٨٢_١٨٩٩، ادنبرة، ١٩٦٥، ص١١٩.

(٥) داودبركات ، السودان المصري ومطامع السياسية البريطانية، مؤسسة هنداوي للتعلم والثقافة، القاهرة،٢٠١٢،ص٨٦.

(٦) روبرت اوكولينز ، تاريخ السودان الحديث ، ترجمة: مصطفى مهدي كمال،القاهرة،٢٠١٥،ص٥٣.

(٧) محمد سعيد القدال، تاريخ السودان الحديث ، مركز عبد الكريم الميرغني ، ١٩٩٢ ص٣٣٣.

(٨) المصدر نفسه ، ص٣٣٤.

(٩) المصدر نفسه ، ص٣٣٠.

(١٠) المصدر نفسه ، ص٣٣٢.

(١١) إبراهيم حاج موسى ، التجربة الديمقراطية وتطور نظم الحكم في السودان ، دار الجيل ، بيروت،١٩٩٩، ص٨.

(١٢) عبد الرحمن الرافعي، مصر و السودان في اوئل الاحتلال ، ط٢، الدر القومية للطباعة والنشر، القاهرة ، ١٩٦٦، ص ص١٨٥- ١٨٤.

(١٣) روبرت اوكولينز ، المصدر السابق، ص٥٣.

(١٤) مكي شبيكة ، السودان في قرن ١٨١٩_١٩١٠ ، دار الجبل ، بيروت ، ١٩٩١ ، ص٢٢٠.

(١٥) ايفلين بيدنج (اللورد كرومر) بدأ حياته عسكرياً ثم ذهب الى القاهرة عام ١٨٧٧ كأول مندوب سامي بريطاني ، اذ عمل مسؤولاً بريطانياً عن ذلك مع زميله الفرنسي وي بيلا نجير وفي عام ١٨٨٣ اصبح الوكيل والقنصل العام البريطاني في مصر ليبقى حتى عام ١٩٠٧ ، وفي عام ١٨٩١ منح لقب البارون (Baron) فصار يعرف بالبارون أو اللورد كرومر . زار السودان خلال حكمه لمصر عدة مرات بعد استقالته . للمزيد ينظر : Richard Hill ,A .Boyrphical diclionary of the sudan ,London , frankcass , 1967 , pp 72-73.

(١٦) حيدر إبراهيم علي، الإسلام السوداني دراسة في انثر بولوجيا الدين الشعبي في السودان، مركز دراسات السودان، الخرطوم ، ٢٠٢١ ، ص١٦٠.

(١٧) محمد سعيد القدال، المصدر السابق، ص٣٤١.

(١٨) جيمس كري (James Cree) : أداري بريطاني إنكليزي وعضو مجلس الحاكم العام عام ١٩٠٣، عُين في منصب سكرتير المعارف ، تولى إدارة مصلحة التعليم منذ عام ١٩٠٠_١٩١٤. ينظر : الطيب احمد هارون، تطور التعليم في السودان ١٨٩٩_ ١٩٥٥ ، شركة مطابع السودان للعملة ، ٢٠١٠ ، ص٩.

(١٩) المصدر نفسه ، ص٦.

(٢٠) محمد سعيد القدال، المصدر السابق ، ص٣٨٥.

(٢١) عبد الله الطيب ، من حقيبة الذكريات ، دار جامعة الخرطوم للنشر ، الخرطوم ،١٩٧٣ ،ص١٣٥.

(٢٢) محمد سعيد القدال ، المصدر السابق ، ص٣٨٥.

(٢٣) المصدر نفسة ، ص٣٨٢.

(٢٤) محمد عمر بشير ، تطور التعليم في السودان ١٨٩٨_١٩٥٦، ترجمة : هنري رياض واخرون ، دار الثقافة ، بيروت ، ١٩٧٠ ، ص ص٩٧- ٩٨.

(٢٥) مكي شبيكة ، السودان عبر قرون ، دار الجبل ، بيروت ، ١٩٩١ ، ص٦٩.

(٢٦) دار الوثائق القومية في الخرطوم ، وفد السودان ماسي الإنجليز في السودان ، دار الشرق للنشر والطباعة ، القاهرة ، ١٩٤٦ ،ص٣٠.

(٢٧) يونان لبيب رزق ، السودان في عهد الحكم الثنائي ١٨٩٩_١٩٢٤ ،القاهرة ،١٩٧٦ ، ص٢٨٩- ص٢٩٠.

(٢٨) مجموعة مؤلفين ، دراسات سودانية ، الخرطوم ، ٢٠٠٨ ، ص١١١.

(٢٩) محمد عمر بشير ، تطور تعليم السودان ، ص١٠٧.

(٣٠) انجيل اسحق جرجيس ، المسيحية في السودان ، الخرطوم ،١٩٩٧ ،ص٣.

(٣١) أمين اسبر ، سياسياً واقتصادياً واجتماعياً ، دار دمشق نمشق ، ١٩٨٥ ،ص١٦٩.

(٣٢) روفائيل كوبا بادال ، فردوس الإمبريالية الإدارة البريطانية في جنوب السودان ١٩٠٠_١٩٥٦ ، ترجمة : محمد علي جادين ن مركز عمر بشير للدراسات ، أم درمان ، ٢٠٠٧ ، ص١٢٤ .

(٣٣)محمد سعيد القدال ، المصدر السابق ، ص٣٤٠.

(٣٤)محمد سعيد القدال ، المصدر نفسه.

(٣٥)يواقيع رزق مرقص ، تطور نظام الادارة في السودان في عهد الحكم الثنائي ١٨٩٩_١٩٢٤ ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، القاهرة ، ١٩٨٤ ، ص٧٢.

(٣٦)محمد سعيد القدال ، المصدر السابق ،ص٣٤١

(٣٧)حيدر ابراهيم علي، المصدر السابق، ص ص ١٨٥-١٨٦.

(٣٨)محمد سعيد القدال ، المصدر السابق ، ص ٣٤١.

(٣٩)كان الحاكم التركي _ المصري قد بدأ مجهودات محددة في المجال الطبي ، عندما صحب معه الجيش وبعض الاطباء ، وعندما جاءت الدولة المهدية تقلصت تلك البدايات ، الامن بعض الاطباء الذين ما استطاعوا الرجوع الى مصر . وظل اهل السودان يعقدون على العلاج بالطب الشعبي ، ومازال يمارس حتى اليم ، ليس في المناطق النائية التي لم تحظ بالخدمات الطبية ، بل في بعض المناطق الحضرية . ينظر : محمد سعيد القدال ، المصدر نفسه، ص٣٨٩.

(٤٠)محمد سعيد القدال ، المصدر نفسه، ص٣٣٣.

(٤١)محمد عمر بشير ، تاريخ الحركة الوطنية في السودان ١٩٠٠_١٩٦٩ ، ترجمة هنري رياض ، مراجعة : نور الدين ساتي ، الدار السودانية للكتب ، الخرطوم ، ١٩٨٠ ، ص٦٠.

(٤٢)بدون اسم مؤلف ، سكان السودان مقال ضمن (مجلة) ، المقتطف ، القاهرة ، المجلد ٦٢ ، ج٣ ، مارس ١٩٢٣_١٣ رجب ١٣٤١هـ ، ص٢٣٩_٢٤٠.

(٤٣)السيرها رولد مكمايكل ، السودان ، ترجمة :محمود صالح عثمان ، نشرارنست بني المحدودة ، ص١٧٥.

(٤٤) تقرير عن المالية والادارة والحالة الصحية في السودان سنة ١٩٠٩ ، مرفوع من السير الدن غورست الى السير ادوارد جراي ، تقرير احوال السودان سنة ١٩٠٩ ، مصر ، ٢٦ مارس ١٩١٠ ، ص١١٩_١٢٠ .

(٤٥)محمد سعيد القدال ، المصدر السابق ، ص٣٩٠.

(٤٦)هارولد مكمايكل ، المصدر السابق ، ص١٧٥.

(٤٧)المصدر نفسه ، ص١٧٥.

(٤٨)قبيلة سودانية من القبائل القاطنة في جنوب السودان ، تقع ضمن الحيز الجغرافي الذي حددته الادارة البريطانية في الجنوب ، وتقع غرب الاستوائية على شكل مجموعات . ينظر : ابن عمر عمر عبيد الله ، انتشار الاسلام جنوب كردفانا شارة لدور المنظمات الاسلامية ١٩٨٤ _١٩٩٥ ، دار جامعة افريقيا للنشر والطباعة ، د.م ، د.ت، ص١١. محمد عيسى عليو ، المصدر السابق ، ص ١٣.

(٤٩)فيصل احمد موسى ، ص١٩١.

(٥٠)الشفاخانات : وهي لوحدات الصحية الصغيرة في الريف ، تعمل لخدمة الحالات الطبية التي تحتاج الى علاج سريع ، قبل الوصول الى المستشفى ،وفي القالب يدير الشفاخانه مساعد طبي ، وكلمة شفاء كلمة تركية في الاصل ، تعمل محل او بيت شفاء ، وهي من تأثير الثقافة التركية في الدولة العثمانية . ينظر : Alodal Halim , IK hwan al-Muslimun ahdthunsan at altarikh , Daral-Dawah ,1979 ,P.34; مقابلة شخصية عبر مواقع التواصل الاجتماعي مع الدكتور بشير احمد محي الدين بتاريخ ٢٩ نيسان ٢٠٢٠.

(٥١)محمد سعيد القدال ، المصدر السابق ، ص٣٨٩.

(52) Daly , Martinle East ,American Philos . W, The Sirder ; Sir Reginald wing at the British Empire in the middle East , Amen Phical society, Phildephia , 1997,P7-18.

(53) R .wigate , wingate of the sudan ,1955,PP22_127.

قائمة المصادر

الكتب العربية:

١. إبراهيم حاج موسى ، التجربة الديمقراطية وتطور نظم الحكم في السودان ، دار الجيل ، بيروت،١٩٩٩.

٢. أمين اسبر، سياسياً واقتصادياً واجتماعياً ، دار دمشق ، دمشق ، ١٩٨٥.

٣. انجيل اسحق جرجيس ، المسيحية في السودان ، الخرطوم ،١٩٩٧.

٤. جبرائيل ويربيرق ، السودان في عهد ونجت الادارة الانجليزية المصرية في السودان ١٨٩٩_١٩١٦ ، ترجمة: محمد الخضر محمد سالم ، مراجعة : عثمان ابو زيد ، عاصمة التراث السوداني ، كادقلي ، ٢٠١٥ .
٥. حيدر إبراهيم علي ، الإسلام السوداني دراسة في انثر بولوجيا الدين الشعبي في السودان ، مركز دراسات السودان ، الخرطوم ، ٢٠٢١.
٦. دار الوثائق القومية في الخرطوم ، وفد السودان ماسي الإنجليز في السودان ، دار الشرق للنشر والطباعة ، القاهرة ، ١٩٤٦.
٧. داود بركات ، السودان المصري ومطامع السياسية البريطانية، مؤسسة هنداوي للتعلم والثقافة، القاهرة،٢٠١٢.
٨. السني بانقا ، أضواء على النظام القبلي والإدارة في السودان ، مطبعة الحكومة ، الخرطوم ، ١٩٦٠.
٩. الطيب احمد هارون ، تطور التعليم في السودان ١٨٩٩_ ١٩٥٥ ، شركة مطابع السودان للعملة ، ٢٠١٠.
١٠. عبد الرحمن الرافعي، مصر و السودان في اوئل الاحتلال ،ط٢،الدر القومية للطباعة والنشر ، القاهرة ، ١٩٦٦.
١١. عبد الله الطيب ، من حقيبة الذكريات ، دار جامعة الخرطوم للنشر ، الخرطوم ،١٩٧٣.
١٢. مجموعة مؤلفين ، دراسات سودانية ، الخرطوم ، ٢٠٠٨.
١٣. محمد سعيد القدال ، تاريخ السودان الحديث ، مركز عبد الكريم الميرغني ، ١٩٩٢.
١٤. محمد عمر بشير ، تاريخ الحركة الوطنية في السودان ١٩٠٠_١٩٦٩ ، ترجمة هنري رياض ، مراجعة : نور الدين ساتي ، الدار السودانية للكتب ، الخرطوم ، ١٩٨٠.
١٥. محمد عمر بشير ، تطور التعليم ، في السودان ١٨٩٨_١٩٥٦، ترجمة : هنري رياض واخرون ، دار الثقافة ، بيروت ، ١٩٧٠.
١٦. مصر، رئاسة مجلس الوزراء ، وثيقة قضية السودان المطبعة الأميرية ، القاهرة ، ١٩٤٧ احمد طربين ، تاريخ مصر والسودان المعاصر دراسة التطورات والاتجاهات السياسية ،مؤسسة الرسالة ، جامعة ميتشغان ، ١٩٩٤.
١٧. مكي شبيكة ، السودان عبر قرون ، دار الجبل ، بيروت ، ١٩٩١.
١٨. مكي شبيكة ، السودان في قرن ١٨١٩_١٩١٠ ، دار الجبل ، بيروت ، ١٩٩١.
١٩. يواقيع رزق مرقص ، تطور نظام الادارة في السودان في عهد الحكم الثنائي ١٨٩٩_١٩٢٤ ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، القاهرة ، ١٩٨٤.

٢٠.يونان لبيب رزق ، السودان في عهد الحكم الثنائي ١٨٩٩_١٩٢٤ ،القاهرة ،١٩٧٦.
٢١.بدون اسم مؤلف ، سكان السودان مقال ضمن (مجلة)، المقتطف، القاهرة، المجلد ٦٢، ج٣، مارس ١٩٢٣_١٣ رجب ١٣٤١هـ .

الكتب المعربة:

٢٢. تقرير عن المالية والادارة والحالة الصحية في السودان سنة ١٩٠٩ ، مرفوع من السير الدن غورست الى السير ادوارد جراي ، تقرير احوال السودان سنة ١٩٠٩ ، مصر ، ٢٦ مارس ١٩١٠.
٢٣.جي ان ساندرسون ، إنجلترا وأروبا وأعالي النيل ١٨٨٢_١٨٩٩،ادنبرة،١٩٦٥.
٢٤.روبرت اوكولينز ، تاريخ السودان الحديث ، ترجمة: مصطفى مهدي كمال،القاهرة،٢٠١٥.
٢٥.روبرت اوكولينز ، المصدر نفسه.
٢٦.روفائيل كوبا بادال ، فردوس الإمبريالية الإدارة البريطانية في جنوب السودان ١٩٠٠_١٩٥٦ ، ترجمة : محمد علي جادين ن مركز عمر بشير للدراسات ، أم درمان ، ٢٠٠٧.
٢٧.السيرها رولد مكمايكل ، السودان ، ترجمة :محمود صالح عثمان ، نشرارنست بني المحدودة.

الكتب الأنكليزية:

28. Alodal Halim , IK hwan al-Muslimun ahdthunsan at altarikh , Daral-Dawah , 1979

29. Daly , Martinle East ,American Philos . W, The Sirder ; Sir Reginald wing at the British Empire in the middle East , Amen Phical society, Phildephia , 1997.

30. Richard Hill ,A .Boyrphical diclionary of the sudan ,London , frankcass , 1967

31. R .wigate , wingate of the sudan ,1955.

32. P.Magnus , Kitchener ,portrait of an Imperialist,Arrow Books,London,1961.

المقابلات الشخصية:

٣٣. مقابلة شخصية عبر مواقع التواصل الاجتماعي مع الدكتور بشير احمد محي الدين بتاريخ ٢٩ نيسان ٢٠٢٠.